Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وثالثها : أن عيسى عليه السلام لما أنطقه الله تعالى في وقت الطفولية قال : ﴿ **إني عبد الله آتاني الكتاب** ﴾[1] . فقوله : ﴿ **إني عبد الله** ﴾ إشارة الى علم الأصول[2] . وقوله ﴿ **آتاني الكتاب** ﴾ أشارة الى علم الفروع ، فإن احتياجه[3] . الى الكتاب إنما يكون في معرفة الأحكام والشرائع ، لا في معرفة ذات الله تعالى وصفاته .

ورابعها: الآية التي نحن فيها[4] .

ولا نزاع في أن أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام هؤلاء الأربعة ، فلما ثبت أن الله تعالى قدم الأمر بمعرفة الأصول على معرفة الفروع في حق هؤلاء الأنبياء المكرمين ، ثبت أن الحق الصحيح الصريح ليس إلا ذلك . ومما يؤكد ذلك وجوه أخرى .

* * *

الوجه الأول

ان أكثر المفسرين اجمعوا على أن أول آيات أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ هي قوله : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . إقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾[5] . وهذه الآيات مشتملة على دلائل التوحيد . وذلك لأن أظهر الدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم : تولد الإنسان من النطفة . ثم أنه تعالى نبه في هذه

---

(١) مريم (١٩/ ٣٠) . راجع التفسير الكبير (٢١/ ٢٠٨) .

(٢) ولا عبودية إلا بعد المعرفة الحقة للمعبود .

(٣) الاحتياج في (ج) وهو خطأ ، إذ أن احتياج المسيح الى الكتاب إنما يكون لمعرفة الأحكام على النقيض من احتياج العوام فإنهم إنما يحتاجون المعرفة الإلهية .

(٤) وحسب سياق الآيات الكريمة فهي خاصة برسولنا ﷺ .

(٥) العلق (٩٦ / ١ ـ ٥) .